معاً على طريق التقدم والمساواة
مركز شؤون المرأة - غزة
Women's Affairs Center - Gaza

على مدارِ السنواتِ نهشَها التوترُ النفسيُّ والجسديُّ الذي عاشته وأثرَ على صحتِها النفسيةِ..

منذ بدايةِ زواجِها وهي تتعرضُ للإهانةِ اللفظيةِ والعنفِ الجسديِّ؛ مما ترك أثرًا عميقًا في نفسيتِها، بعد كل هذه التجاربِ القاسيةِ، أصبح من الواضحِ لها أن الخيارَ الأفضلَ هو الانفصالُ عن زوجِها.

طفلانِ مخطوفانِ وأمومةٌ مقتولةٌ

على مدارِ السنواتِ نهشَها التوترُ النفسيُّ والجسديُّ الذي عاشته وأثرَ على صحتِها النفسيةِ، كانت تعلمُ أنها تستحقُ الحياةَ بكرامةٍ، وكذلك أطفالُها يستحقون العيشَ في بيئةٍ آمنةٍ ومستقرةٍ، لكن منذ بدايةِ زواجِها وهي تتعرضُ للإهانةِ اللفظيةِ والعنفِ الجسديِّ؛ مما ترك أثرًا عميقًا في نفسيتِها، بعد كل هذه التجاربِ القاسيةِ، أصبح من الواضحِ لها أن الخيارَ الأفضلَ هو الانفصالُ عن زوجِها.

تزوجتْ سعادُ صاحبةُ الثلاثينَ عامًا من سكانِ حيِّ النصرِ بمدينةِ غزةَ، قبل تسعِ سنواتٍ بشكلٍ تقليديٍّ، وهي أمٌّ لطفلٍ بعمرِ ٦ أعوامٍ، وشقيقتهِ بالرابعةِ من عمرِها، لكن لم يكن زواجُها كما حلمتْ به كل فتاةٍ في صغرِها، حيثُ كان يعنفُها جسديًا ولفظيًا.

في نوفمبرَ ٢٠٢٣، اضطُرَتْ الى النزوحِ مع عائلتِها إلى منزلٍ لأقاربِ زوجِها وسطَ قطاعِ غزةَ، ولم يكن الأمرُ سهلًا عليها، حيثُ عاشت مع ثلاثِ عائلاتٍ أخرى في منزلٍ واحدٍ؛ ما أدى إلى زعزعةِ الخصوصيةِ وزيادةِ التوتراتِ، فكانت والدتُه تحتلُّ مركزَ السيطرةِ وتتدخلُ في حياتِهم اليوميةِ، مما جعلها تشعرُ بالاختناقِ والإهانةِ، وتفاقمت معاناتُها مع تجاهلِ زوجِها لاحتياجاتِها ولصحتِها، فهي تعاني من مرضٍ وتتولى متابعةَ حالتها الصحيةِ بمفردِها.

بالإضافةِ إلى ذلك، كانت تعيشُ واقعًا مؤلمًا حيثُ مُنعتْ من زيارةِ عائلتِها النازحةِ في خربةِ العدسِ آنذاكَ، بينما كان زوجُها يذهبُ لزيارةِ أقاربِهِ وأصدقائِهِ، وبناءً عليه أدى ذلك إلى سلسلةِ من الضغوطِ فجّر الوضعَ وأزمَ العلاقةَ بينهما، ما دفعها إلى الانتقالِ مرةً أخرى إلى ديرِ البلحِ، ورغم أن عائلتَها أصبحت قريبةً إلا أن المشاكلَ ازدادت.

أصبح زوجُ سعادَ يمارسُ عليها العنفَ اللفظيَّ بصورةٍ أكبرَ وبدأ يهجرُها، فلم تعد قادرةً على تحمّلِ الوضعِ، حتى طردَها من المنزلِ: "اذهبي إلى والدتِك وخذي أغراضَك جميعَها" لم تكن هذه الجملةُ مجردَ كلماتٍ؛ بل كانت مقدمةً لأفعالٍ شنيعةٍ تُرتكبُ بحقِّ الأمومةِ، وبمثابةِ صدمةٍ لها.

لجأتْ إلى عائلتِها، لكن الأحداثَ تفاقمت، حيث تعرضتْ للإهانةِ من زوجِها ووالدتِهِ، "شتمني بألفاظٍ مسيئةٍ وحاول منعي من الخروجِ من المنزلِ، وأخرجَ ملابسي من الشنطةِ ورماها على الأرضِ ومنعني من أخذ أيِّ شيءٍ من متعلقاتي الشخصيةِ، خرجتُ خاليةً تمامًا".

جعلت فترةُ الحربِ المندلعةِ في أكتوبرَ ٢٠٢٣ الأمورَ أكثرَ سوءًا، حيثُ أصبح العنفُ الممارسُ عليها يؤثرُ سلبًا على أطفالِها، مما جعلها تشعرُ بالعصبيةِ وعدمِ القدرةِ على التعاملِ معهم "طردني وبدأ بشتمِ أفرادِ عائلتي"، تتذكرُ تلك اللحظاتِ الصعبةَ التي مرت بها.

وبين أكتوبرَ ٢٠٢٤ وأكتوبرَ ٢٠٢٥، فقدت سعادُ التواصلَ مع أطفالِها بالكاملِ، وكلما حاولتْ الوصولَ إلى زوجِها لمناقشةِ إمكانيةِ رؤيةِ أطفالِها، يشترطُ عليها العودةَ إليه بقوانينِهِ الخاصةِ، مما زاد من ضغطِها النفسيِّ، وقالت: "زوجي يرفضُ أيَّ تواصلٍ بيني وبين أطفالِي، وجعلني أتلهفُ على رؤيتِهم وأحملُ بقلبي شوقًا كبيرًا لهم، ودائمًا يحاول إبعادَهم عني ويرفضُ التواصلَ مع أيِّ شخصٍ يحاول أن يطمئنَ عليهم، يريدني خادمةً له فقط دون أيِّ حقوقٍ".

كبُر أطفالُ سعادَ عامًا دون رؤيتِهما يكبرانِ أمامَها في أكثرِ فترةٍ عمريةٍ يحتاجونَها بها لتعززَ تربيتَهم وتقومَ سلوكَهم، كانت تتابعُ صفحاتِ رياضِ الأطفالِ والمدارسِ لتحظى برؤيتِهما من خلفِ الشاشةِ للاطمئنانِ عليهما، حينما أخبرَها أنه سجلَ طفلتَها في الروضةِ.

قالتْ والدموعُ تملأ عيونَها والقهرُ يملأ قلبَها: "ذاتَ يومٍ فتحتُ صفحةَ روضةِ ابنتي عندما بلغني بتسجيلِهم هناك، بدأتُ أقلبُ صفحةَ الفيس بوك لأرى صورَ الأطفالِ المتنوعةِ مرسومةً على شفاهِهم الابتساماتِ، مرتْ عليّ صورةٌ لطفلةٍ صغيرةٍ وعدتُ مرةً أخرى لها لأن قلبي أشعرني بأنها صورةُ طفلتي الصغيرةِ، فقد كبرتْ وتغيرتْ ملامحُها في فترةِ حرماني من رؤيتِها قسرًا، مما جعلني أنفجرُ باكيةً".

توجهتْ إلى الجهاتِ القانونيةِ بحثًا عن دعمٍ قانونيٍّ، لكنها لم تجدْ من يساعدُها، حيثُ يمارسُ زوجُها سلطتَه الكاملةَ، ويمنعُ أطفالَها من التعرفِ عليها، مما ضاعفَ من شعورِها بالظلمِ والعزلةِ، كانت تتلقى رسائلَ مسيئةً من زوجِها يوميًا، ويتهمُها بالخيانةِ وعدمِ القدرةِ على الاعتناءِ بأطفالِها.

خلال فترةِ النزوحِ، كانت جميعُ الأعباءِ المنزليةِ تقعُ على عاتقِها، وتعملُ على تأمينِ الطعامِ والمياهِ، بينما كان زوجُها يتجاهلُ واجباتِه، وإن كانت النتيجةُ غيرَ مرضيةٍ تؤدي إلى إهاناتٍ وشتائمَ، مما زادَ من معاناتِها، وجعلها تعيشُ في كابوسٍ مستمرٍّ، حيثُ يتعاملُ معها بصورةٍ قاسيةٍ، بينما يظهرُ حسنَ المعاملةِ مع الجميعِ.

سعادُ، التي كانت عالقةً بين أنقاضِ الحربِ والعنفِ والضغوطِ الاجتماعيةِ، تسعى الآن إلى استعادةِ حريتِها واستقلالِها، تتطلعُ إلى غدٍ أفضلَ حيثُ تكونُ قادرةً على العنايةِ بنفسِها وأطفالِها بعيدًا عن كلِّ العنفِ والإهانةِ.. لكن طريقَها لا يزال طويلًا، والأملُ في مستقبلٍ أكثرَ إشراقًا هو ما يمدُّها بالقوةِ للاستمرار.

خط الإرشاد والمساندة المجاني
1800 333 666
لاستقبال التغذية الراجعة والشكاوي
Complain@wac.org.ps

لتحميل تطبيق أمل للوصول إلى الخدمات